

النقد عند جماعة أبولو: حافظ إبراهيم لأحمد زكي أبي شادي

.....

إن شعر حافظ الوجداني يمثل إنسانيته البرمة بالمفاسد والصغائر؛ كما يمثل مرحة وظرفه، ومنه ما يمثل تعاطفه البشري في النكبات والأحداث العالمية، ولكن أعظم ما يمثله حافظ هو "مصر" التي أحبها ودللها، وزجرها وأرشدتها، ودافع عنها وسخر من كل من حاول أن يثنيه عن إيمانه وجهاده، وأن يستحوذ على قيثارته.

"حافظ إبراهيم" هو "مصر" العانية الحاضرة، لا مصر القديمة التي احتفى بها "شوقي" أجمل احتفاء، ولا مصر الإسلامية التركية التي نافح عنها أحمد محرم، منافحة أجل، فشاعرنا بسماته وروحه هو هو "مصر" البائسة الوجلة المتيقظة المترددة المتقدمة، فإذا عاتبها أو لامها أو عتفها، فكأنه يوجه كل هذا إلى نفسه. فلن تسخط عليه "مصر" لأنه توعمها، ولأنه بإخلاصه الناصع فوق كل لوم أو شك

لم تكن لحافظ ثقافة شوقي التاريخية أو الأدبية الفرنسية، فلم تكن له آفاق شوقي، لا بل ولا آفاق غيره من شعراء الشباب المتضلعين من الآداب العالمية، أو أولئك الذين جمعوا بين المعارف الأدبية والعلمية. ولكن طبع حافظ الشعري كان أصيلا جذابا وعلى الأخص في شعره المرتجل الذي كان يرسل فيه نفسه على سجيته ويتفنن وللأسف ضاع معظم هذا الشعر، لأنه لم يكن يدونه، معتمدا في حفظه على ذاكرته القوية وحدها... لقد كان لحافظ عبقرية كما كانت لشوقي، بعكس ما زعم أحمد حسين الزيات الذي قال إن شوقي شاعر العبقرية، وحافظا شاعر القريحة، لأننا نعرف أن لكل منهما إبداعه وأصالته كما أن لكل منهما إسفافه.

والفارق بين الرجلين هو الفارق بين طبعين، وثقافتين، وقريحتين، وغير صحيح أن حافظا كان يتحمل من بناء القصيدة إرهاقا شديدا، فقد كان ارتجاله للشعر أطوع من ارتجال شوقي في مجالس سمر، وكان يسّح بالشعر سحا، وإنما كان يتأنق في التنقيح فحسب بحكم تأثره المديد بالأدب العربي القديم، فجاءت صياغته ممتازة لا غاية بعدها في منحها العربي الصافي.

إن شاعرية حافظ النائرة الناقمة التي جاءت بقصائده الخالدة في "دنشواي" و"مصر" و"المناجاة" و"محمد عبده" وكثيرات سواها لم تعرف المحاكاة التي لجأ إليها شوقي في تقليد "المتنبي" ولجأ إليها "عبد المطلب" في تقليد شعراء البدو، ولجأ إليها "الجارم" في محاكاة الشعراء العباسيين وإنما جاءت فيض عاطفته وخاطره....

أحمد زكي أبو شادي/ قضايا الشعر المعاصر/ ص: 57، 58، 59.

المطلوب: حلل النص مجيبا على الإشكالات التالية:

- عرف المصطلحات الواردة في النص

- ما هي خصائص شعر حافظ إبراهيم:
- ما الفرق بين شعر حافظ إبراهيم وشعر شوقي؟
- ما معنى الارتجال في الشعر؟